

سنة جديدة، وساعة حساب آتية

الibas بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

ونحن نطوي آخر أوراق مفكرة عام ٢٠٠٣، نحرص على أن لا ننظر إلى الوراء، بل إلى الأمام حيث الأمل في أن يحمل عام ٢٠٠٤ في طياته أحداثاً تبعث على التفاؤل بأن القادم أفضل، فنزداد كسياديين ثقة بقرب عودة وطننا إلى ذاته وحريته، فنحن ما فقدنا على مدار ٣٠ سنة من حروب الآخرين علينا ولو للحظة واحدة إيماننا برجاء قيامة الوطن من محنته رغم كل الصعاب والشدائد. من هنا نقول ألف شكر لكل ناشطٍ من النشطاء الأبرار، مقيمين ومغتربين الذين عملوا بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل إبقاء شعلة الأمل اللبنانية وهاجة.

نخص بالشكر كل الذين جعلوا من "قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان" حقيقة وواقع، غير مباينين بكل حملات التخوين والتشكيك والإرهاب التي استهدفتم، وأوصلوه بعناد الأبطال الصناديد إلى مكتب الرئيس الأميركي الذي وقعه بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٣، ليصبح قانوناً ملزماً برسم التنفيذ. كما أننا ومع كل الذين يشاركوننا قيمنا المتعلقة بالحريات والسلام والديموقراطية وشرعة حقوق الإنسان ولبنان الهوية والقومية والتميز، نحیی شجاعة الرئيس جورج بوش والتزامه القوي لجهة محاربة الإرهاب ومساندته لنضال شعبنا في سعيه السلمي الحضاري لاسترداد سيادة واستقلال وحرية وطنه.

لقد بدأت مسيرة تحرير لبنان وهي لن تتوقف قبل خروج المحتل السوري البعثي وانكفاء كل رموزه، ليعود لبنان لأهله ويعودون هم إليه مظفرين مرفوعي الرأس. أما الذين يقللون من أهمية هذا التغيير اللافت في السياسة الأميركية لجهة ربط لبنان المستقل الحر بالأمن القومي الأميركي فهم إما يعيشون أو هام وأحلام اليقظة أو أغبياء جهلة لم يستوعبوا بعد المتغيرات الجذرية التي طرأت على مواقع القرار العالمية بعد أحداث ١١ أيلول الإرهابية ومن ثم سقوط نظام البعث العراقي.

كان الله في عون شعبنا اللبناني المبثلي بحكم "جوقة" من الشتامين والمداحين بالأجرة أعمت التبعية بصائرهم وخرط الطمع والمال ضمائرهم، فأمسوا مغربين عن معاناة أهلهم. لقد انسلخ هؤلاء طوعاً عن واقع شعبهم الرازح تحت نير الاحتلال وبنوا لأنفسهم قصوراً من الأوهام السلفية والأصولية والمافاوية المرضية وهم الآن لا يصدقون أن الرئيس الأميركي وقع القانون وأن ساعة الحساب لم تعد بعيدة.

لقد بدأ حكام الطائف ومن لف لفهم من "المقاوميين" بمهاجمة أميركا ورئيسها فيما أسيادهم فسي دمشق يرتجفون من الخوف وهم يتملقون الإدارة الأميركية ليلاً نهاراً عارضين عليها خدماتهم متعامين عن حقيقة مهمة وهي أن خدماتهم الإجرامية والإرهابية تلك التي كانت علة وجودهم على مدى ٣٠ سنة لم يعد لها سوق وقد ولى زمنها.

لقد عهر حكام الطائف كل شيء وهم مستمرين بتشويه صورة اللبناني المتحضر المحب للسلام، المنفتح على الغير. فهؤلاء يسيرون "بعكس السير"، وعلى كافة الجهات. يريدون إقامة دولة دكتاتورية بعد أفول الدكتاتوريات، يسوقون للنظام السوري السناليني في حين كفر الشعب السوري به ويسعى للإنعتاق من نيره، يريدون الذهاب إلى الحرب باسم الدين فيما كافة شعوب المعمورة نبذت هذا المنطق البائد، يزايدون فلسطينياً على الفلسطيني، وعراقياً على العراقي وناصرياً على المصري. لقد لفظ الروس الشيوعية وأسقطتها الدول الأوروبية وفضاحل لبنان الصنوج والواجهات متمسكون بها، العالم المتحضر يحارب الأصولية والإرهاب وهم يفتتحون لهما المدارس ويبيشرون بمزايهما، هلل الشعب العراقي لسقوط نظام صدام البعثي وهم يدعون للمقاومة من أجل استعادته، كافة دول المنطقة اعترفت بإسرائيل وهم يلوحون "بفراريع وبلطات" التحرير والمقاومة الفلكلورية، القذافي كفر بالعروبة معلناً التوبة مقراً بما لديه من أسلحة دمار، وهم يتغنون "بعروبة الوهم" التي لم تحصد منها شعوب الشرق الأوسط غير الدكتاتورية والجهل والقمع والعودة إلى القرون الحجرية، وتطول قائمة هرطقاتهم وتطول وهم دائماً في المؤخرة حيث القافلة تسير وهم ينبحون.

قوى احتلال بعثية تتعت غيرها بما فيها، ومجموعة من المتزلفين اللبنانيين الواجهات "مربوطاً" على معالف المحتل تُعير الغير بما تسبح فيه من تبعية وارتهان، وتتم فيهم مقولة الأديب خليل تقي الدين "إنهم كالعقباة تحاضر في السوق عن العفاف". لقد تخطت أعراض الدجل، والتلون، والتزلف والإسقاط كل الحدود في لبنان الاحتلال ووصلت إلى أقصى درجات السفالة باستغباة الناس والاستخفاف بعقولهم. "صحيح يلي استحوأ ماتوا"، وصحيح أيضاً "أنه في أيام المحل بنتط العنزة على الفحل"، أما الأصح، "لو دامت لغيرك ما وصلت لك" .. والفرج قريب.